

عمدة القاري

قلت معناه ورجل يحب غيره في ا^١ والمحبة أمر نسبي فلا بد لها من المنتسبين فلذلك قال رجلان قوله في ا^٢ أي لأجل ا^٣ لا لغرض دنياوي وكلمة في قد تجيء للسببية كما في قوله في النفس المؤمنة مائة إبل أي بسبب قتل النفس المؤمنة ووقع في رواية حماد بن زيد ورجلان قال كل منهما للآخر إني أحبك في ا^٤ فصدرا على ذلك قوله اجتماعا على ذلك أي على الحب في ا^٥ وفي رواية الكشميهني اجتماعا عليه أي على الحب المذكور وكذلك الضمير في عليه يعني كان سبب اجتماعهما حب ا^٦ والاستمرار عليه حتى تفرقا من مجلسهما كذا قاله الكرمانى ولا يحتاج إلى قوله حتى تفرقا من مجلسهما بل المعنى أنهما داما على المحبة الدينية ولم يقطعاها بعارض دنياوي سواء اجتماعا حقيقة أو لا حتى فرق بينهما الموت .

قوله ورجل طلبته أي والخامس رجل طلبته امرأة وفي رواية أحمد عن يحيى القطان دعت امرأة وكذا في رواية كريمة ولمسلم وللبخاري أيضا في الحدود عن ابن المبارك وزاد ابن المبارك إلى نفسها وفي رواية البيهقي في (شعب الإيمان) من طريق أبي صالح عن أبي هريرة فعرضت نفسها عليه وظاهر الكلام أنها دعت إلى الفاحشة وبه جزم القرطبي وقيل يحتمل أن تكون طلبته إلى التزويج بها فخاف أن يشتغل عن العبادة بالافتتان بها أو خاف أن لا يقوم بحقها لشغله بالعبادة عن التكسب بما يليق بها والأول أظهر لوجود قرائن عليه قوله ذات منصب المنصب بكسر الصاد الحسب والنسب الشريف قال الجوهري المنصب الأصل وكذلك النصاب وإنما خصصها بالذكر لكثرة الرغبة فيها وعسر حصولها وهي طالبة لذلك وقد أغنت عن مرادته قوله فقال إني أخاف ا^٧ زاد في رواية كريمة رب العالمين وقال القاضي عياض يحتمل أن يقول ذلك بلسانه زجرا لها عن الفاحشة ويحتمل أن يقول بقلبه لزجر نفسه قال القرطبي إنما يصدر ذلك عن شدة الخوف من ا^٨ والصبر عنها لخوف ا^٩ من أكمل المراتب وأعظم الطاعات .

قوله ورجل تصدق أي والسادس رجل تصدق أخفى بلفظ الماضي وهو جملة وقعت حالا بتقدير قد ومفعول أخفى محذوف أي أخفى الصدقة ووقع في رواية أحمد تصدق فأخفى وكذا في رواية البخاري في الزكاة عن مسدد عن يحيى تصدق بصدقة فأخفاها ومثله لمالك في (الموطأ) ووقع في رواية الأصيلي تصدق إخفاء بكسر الهمزة ممدودا على أنه مصدر منصوب على أنه حال بمعنى مخفيا قوله حتى لا تعلم بضم الميم وفتحها نحو مرض حتى لا يرجونه وسرت حتى تغيب الشمس قوله شماله مرفوع لأنه فاعل لقوله لا تعلم قوله ما تنفق يمينه جملة في محل نصب على أنها مفعول وإنما ذكر اليمين والشمال للمبالغة في الإخفاء والإسرار بالصدقة وضرب المثل بهما لقرب اليمين من الشمال ولملازمتها ومعناه لو قدرت الشمال رجلا متيقظا لما علم صدقة

اليمين لمبالغته في الإخفاء وقيل المراد من على شماله من الناس .

ثم إعلم أن أكثر الروايات في هذا الحديث في البخاري وغيره حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ووقع في (صحيح مسلم) مقلوبا وهو حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله وقال عياض هكذا في جميع النسخ التي وصلت إلينا من (صحيح مسلم) مقلوبا والصواب الأول قلت لأن السنة المعهودة إعطاء الصدقة باليمين وقد ترجم عليه البخاري في الزكاة باب الصدقة باليمين قال ويشبه أن يكون الوهم فيه ممن دون مسلم وقال بعضهم ليس الوهم فيه ممن دون مسلم ولا منه بل هو من شيخه أو شيخه يحيى القطان وقد طول الكلام فيه ولا ينكر الوهم من مسلم ولا ممن هو دونه أو فوقه ويمكن أن يكون هذا القلب من الكاتب واستمرت الرواة عليه .

قوله ورجل أي والسابع رجل ذكر ا خاليا أي من الخلق لأنه حينئذ يكون أبعد من الرياء وقيل خاليا من الالتفات إلى غيره تعالى ولو كان في الملاء ويؤيده رواية البيهقي ذكر ا بين يديه ويؤيد الأول رواية ابن المبارك وحماد بن زيد ذكر ا في خلاء أي في موضع خال وقال بعضهم ذكر ا أي بقلبه من التذكر أو بلسانه من الذكر قلت ليس كذلك لأن الذكر بالقلب من الذكر بضم الذال وباللسان من الذكر بكسر الذال وأيضا لفظ ذكر بلا قيد ولا يكون مشتقا من التذكر فمن له يد في علم التصريف يفهم هذا قوله ففاضت عيناه وإنما أسند الفيص إلى العين مع أن العين لا تفيض لأن الفائض هو الدمع مبالغة كأنها هي الفائض وذلك كقوله وترى أعينهم تفيض من الدمع (المائدة 83) وقال القرطبي وفيض العين بحسب حال الذاكر وبحسب ما ينكشف له ففي حال أوصاف الجلال يكون البكاء من خشية ا وفي حال أوصاف الجمال يكون البكاء من الشوق إليه ويشهد للأول ما رواه الجوزقي من رواية حماد بن زيد ففاضت عيناه من خشية ا